# نظرة في ديوانه الحوماني

## نقد السائس والمسوس

لم نكن لنحمل انفسنا عناء التفكير والبحث لتدوين كلمة نقد في هذا الديوان لو لم يكن في النقد فائدة يرجى اقتطافها . ولكن ما كل نقد يكتب بروح النزاهة و بغية الفائدة فمنه ماقد يكتب بروح الخبث و بسائق الحسد فلا جنى يجنى ولا معوج يقوم وهذا النوع من النقد لايصح ان يسمى سوى شتم وهتك في غير ماحياء وتبصر . فاننا بكتابتنا هذه الكلمة لا نريد الا ان نعرض على الجمهور صورة صادقة للديوان الذي بين ايدينا وهو من نظم الشاعر العاملي الشيخ محمد علي الحوماني — في صفحتين مختلفتين واحدة تعرض وجه الاستحسان والاخرى وجه الاستنكار . غير اننا لانريد ان نخفي باننا نكتب هذه الكلمة بروح قد تختلف عن روح غيرنا من حيث المذهب الاجتماعي ومنحى الفكر . وان شذذنا في شيء عن رأي الجماعة فليس معناه ان في تحليلنا مرضاً وفي تفكيرنا نقصاً بل معناه اننا نختلف في وجهة النظر عن غيرنا ونأخذ من حيث المنبع الذي نستقي عنه ثقافتنا لا اقل ولا اكثر وهذا لايمنع غيرنا من ان يفكر على منهجه الخاص و يكتب مستمداً من ثقافته الخاصة ويحاجج في سبيل ذلك ان شاء فيما لايتعدى حدود المحاججة التي سندها المنطق والعلم الصحيح . فكما يقول هكسلي «ان الذي لايريد ان يلم بما يكتنف الحقيقة من اسرار لايبلغ الحقيقة ابداً» والحقيقة لاتنجلي الا بعد البحث العميق والتفكير الطويل والنقد الواسع . فهلم بنا ننتقد ونفرق « للزيف » عن « الخالص » والغث عن السمين .



### وصف عام

يتناول القارئ هذا الديوان فيتصفحه اولاً رامقاً العناوين والابواب محاولاً الالمام به الماما بسيطة قبل الخوض في تقاطيع ابياته . فيجد ورقه صقيلا وطبعه متقناً وابوابه اربعة تتقدمها مقدمة تتخللها صور جلها لطائفة من المعممين مما يدلك على آثار البيئة وظواهرها الواضحة . والصورة في الكتاب — بالطبع — اول شيء يجتذب القارئ نحوه لان الانسان مطبوع ( كما يقول الاقتصادي ) على الانجذاب نحو آثار الصناعة النفيسة بسائق الغريزة التي تسوق الفراشة الى النار الوهاج .

يتصدر الكتاب صورة جلالة الملك الحسين بن علي فوقها كلمة اهداء وتحتها ثلاثة ابيات :

لقد اظلم الحق فينا — ابا علي — فلا ينجلي او تطلا
لئن خذلتك رجال ثبت لها في الوغى خشية ان تزلا
فحبك يوم رفعت اللواء به فوقها حاذراً ان تذلا

يليها صورة الناظم — في الصفحة الثانية — وعلى رأسه الكوفية والعقال وتحتهما كساء افرنجي : كأن اراد ان يمثل لنا الشاعر جسداً افرنجياً يسيره رأس عربي او جسداً تتخلله روح مضطربة نصفها قديم ونصفها حديث ؛ وتحت الصورة قوله :

حياتي ان اتوخى الحيا ة حر العشيرة حر الوطن
ولست ابالي اذا ما حييت أفي النطع ادرجت ام في الكفن

وفي هذا كفاية للتعبير عن نفسه الحرة وروحه الهائجة الوثابة وللرمز الى النقد الجري الذي يضمه الديوان في السائس والمسوس او ( بتعبير اوضح ) في السلطة والشعب .